يوم كمال الدِّين وتمام النِّعمة

﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ..﴾

المرجع الدينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ المائدة: ٣. يظهر للمتأمّل في الآية المباركة أنّ فيها جملة معترضة تبدأ من قوله عزّ وجلّ ﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ..﴾ إلى قوله ﴿..ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾، بحيث أنّها لو حُذفت لكان المعنى متّصلاً في خصوص أحكام اللّحوم المحرّم أكلُها، وهذا من أسرار القرآن الّتي يكشف عنها التّدبّر مقروناً بالتّمسّك بالثّقل الأصغر.

ما يلي، إضاءة على معنى «اليوم» المقصود في الآية كما جاء في (التّفسير الأمثل) لآية الله مكارم الشّيرازيّ مختصراً مع بعض التّصرّف.

بعد أن بيَّنت الآية الأحكام الّتي مرَّ ذكرها [محرّمات اللّحوم] أوردت جملتَين تحتويان معنًى عميقاً: الأولى منهما تقول: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ..﴾ المائدة:٣، والثّانية هي: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾ المائدة:٣.

متى أكمل اللهُ الدِّين للمسلمين؟

إنَّ أهمَّ بحثٍ تطرَحُه هاتان الفقرتان القرآنيّتان يتركَّز في كُنهِه وحقيقته كلمةُ «اليوم» الواردة فيهما. فأيُّ يومٍ يا ترى هو ذلك «اليوم» الّذي اجتمعت فيه هذه الأحداث الأربعة المصيريّة، وهي: يأسُ الكفار، وإكمالُ الدِّين، وإتمام النّعمة، وقبولُ الله لِدين الإسلام ديناً ختاميّاً لكلّ البشريّة؟

لقد قال المفسِّرون الكثير في هذا المجال، وممّا لا شكَّ فيه ولا رَيب أنَّ يوماً عظيماً في تاريخ حياة النّبيّ ﷺ -كهذا اليوم- لا يمكن أن يكون يوماً عاديّاً كسائر الأيّام، ولو قلنا بأنّه يومٌ عاديٌّ لَمَا بقي مبرِّرٌ لإضفاء مثل هذه الأهمّيّة العظيمة عليه كما ورد في الآية.

ولنبحث الآن في القرائن والدّلائل، وفي تاريخ نزول هذه الآية، وتاريخ حياة النّبيّ ﷺ، والرّوايات المختلفة المستفادة من مصادر إسلاميّة عديدة، لنرى أيّ يومٍ هو هذا اليوم العظيم.

تُرى هل هو اليوم الّذي أَنزل فيه اللهُ الأحكامَ المذكورة في نفس الآية والخاصّة بالحلال والحرام من اللّحوم؟ بديهيٌّ أنّه ليس ذلك، لأنَّ نزولَ هذه الأحكام لا يوجبُ إعطاءَ تلك الأهمّيّة العظيمة، ولا يُمكن أن يكونَ سبباً لإكمال الدِّين، لأنَّها لم تكُن آخِرَ الأحكام الّتي نَزلت على النّبيّ ﷺ، والدّليل على هذا القول ما نراه من أحكامٍ تلَت الأحكامَ السّابقة في نزولها، كما لا يُمكن القول بأنَّ الأحكام المذكورة هي السَّبب في يأس الكفّار، بل إنَّ ما يُثير اليأسَ لدى الكفّار هو إيجاد دعامةٍ راسخةٍ قويّةٍ لمستقبل الإسلام، وبعبارةٍ أُخرى فإنَّ نزول أحكام الحلال والحرام من اللُّحوم لا يترك أثراً في نفوس الكفّار، فماذا يُضيرهم لو كان بعض اللُّحوم حلالاً وبعضُها الآخر حراماً؟!

فهل المُراد من ذلك «اليوم» هو يومُ عرفة من حجَّة الوداع، آخِر حجّة قام بها النّبيّ ﷺ -كما احتمَله بعض المفسِّرين-؟ وجواب هذا السُّؤال هو النَّفي أيضاً، لأنَّ الدّلائل المذكورة لا تتطابق مع هذا التّفسير، حيث لم تقع أيّ حادثةٍ مهمّةٍ في مثل ذلك اليوم لِتَكون سبباً ليأس الكفّار، ولو كان المُراد هو حشود المسلمين الّذين شاركوا النّبيّ ﷺ في يوم عرفة، فقد كانت هذه الحشود

تحيط بالنّبيّ ﷺ في مكّة قبل هذا اليوم أيضاً، ولو كان المقصود هو نزول الأحكام المذكورة في ذلك اليوم، فلم تكُن الأحكام تلك شيئاً مهمّاً مخيفاً بالنّسبة للكفّار.

ثمَّ هل المقصود بذلك «اليوم» هو يوم فتح مكّة -كما احتَمَله البعض؟ ومن المعلوم أنَّ سورة (المائدة) نزلت بعد فترةٍ طويلةٍ من فتح مكّة! أو أنَّ المراد هو يوم نزول آيات سورة (البراءة)، ولكنَّها نزلت قبل فترةٍ طويلةٍ من سورة (المائدة).

والأعجب من كلِّ ما ذُكر هو قولُ البعض بأنَّ هذا اليوم هو يوم ظهور الإسلام، وبعثة النّبيّ ﷺ، مع أنَّ هذَين الحدَثَين لا علاقة زمنيّة بينهما وبين يوم نزول هذه الآية مطلقاً، وبينهما فارقٌ زمنيٌّ بعيدٌ جدّاً.

يوم يأس الكفّار يوم الغدير

وهكذا يتَّضحُ لنا أنَّ أيّاً من الاحتمالات السّتّة المذكورة، لا تتلاءم مع محتوى الآية موضوع البحث. ويبقى لدينا احتمالٌ أخيرٌ ذَكَرَهُ جميعُ مفسّري الشّيعة في تفاسيرهم وأيَّدوه، كما دَعمَتْهُ رواياتٌ كثيرة، وهذا الاحتمال يتناسب تماماً مع محتوى الآية، حيث يعتبرُ [اليوم -في الآية- هو] «يوم غدير خمّ»، أيْ اليوم الّذي نصَّب النّبيّ ﷺ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام بصورةٍ رسميّةٍ وعلنيّةٍ خليفةً له، حيث غشيَ الكفّار في هذا اليوم سيلٌ من اليأس، وقد كانوا يتوهَّمون أنَّ دينَ الإسلام سينتهي بوفاة النّبيّ ﷺ، وأنَّ الأوضاع ستَعود إلى سابقِ عهد الجاهليّة؛ لكنّهم حين شاهدوا أنَّ النّبيّ أَوْصى بالخلافةِ بعدَهُ لِرجلٍ كان فريداً بين المسلمين في عِلمه وتقواه وقوّته وعدالته، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورأوا النّبيَّ وهو يأخذُ البَيعةَ لعليٍّ عليه السلام، أحاطَ بهم اليأسُ من كلِّ جانبٍ، وفَقَدوا الأملَ في ما توقَّعوه من شرٍّ لمستقبل الإسلام، وأدركوا أنَّ هذا الدِّينَ باقٍ راسخٍ. ففي يوم غدير خمّ أصبح الدِّينُ كاملاً، إذ لو لم يتمّ تعيين خليفة للنّبيّ ﷺ، ولو لم يتمّ تعيين وضع مستقبل الأمّة الإسلاميّة، لم تكُن لتكتمل الشّريعةُ بدون ذلك، ولم يكُن ليكتمل الدِّين.

وفي ما يلي قرائن أخرى إضافة إلى ما ذُكر في دعم وتأييد هذا التّفسير:

أ - لقد ذَكرت تفاسير (الرّازي) و(روح المعاني) و(المنار) في تفسير هذه الآية أنَّ النّبيّ ﷺ لم يَعشْ أكثرَ من واحدٍ وثمانين يوماً بعد نزول هذه الآية، وهذا أمرٌ يثيرُ الانتباه في حدِّ ذاته، إذ حين نرى أنّ وفاة النّبيّ ﷺ كانت في اليوم الثّاني عشر من ربيع

إنّ الإسلام إذا أُريدَ له أن يعمَّ العالم كلّه، يجب عدم فصله عن ولاية أهل البيت عليهم السلام.

الأوّل [بحسب الرّوايات الواردة في مصادر جمهور السّنّة، وحتّى في بعض روايات الشّيعة، كالّتي ذكرها الكلينيّ في كتابه المعروف بـ(الكافي)] نستنتج أنَّ نزول الآية كان بالضّبط في يوم الثّامن عشر من ذي الحجّة الحرام، وهو يوم غدير خمّ.

ب - ذكرت رواياتٌ كثيرة -نقلتها مصادر السُّنّة والشّيعة- أنَّ هذه الآية الكريمة نزلت في يوم غدير خمّ، وبعد أنْ أبلغَ النّبيُّ ﷺ المسلمين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن هذه الروايات:

١ - ما نقلَهُ ابنُ جرير الطّبريّ في كتاب (الولاية) عن زيد بن أرقم الصّحابيّ المعروف، أنَّ هذه الآية نَزلت في يومِ غدير خمّ بشأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - نقل الحافظ أبو نعيم الأصفهانيّ في كتاب (ما نزل من القرآن بحقّ عليٍّ عليه السلام) عن أبي سعيد الخدريّ، أنَّ النّبيّ ﷺ أعطى في يوم غدير خمّ عليّاً منصب الولاية، وأنَّ النّاس في ذلك اليوم لم يكادوا ليتفرَّقوا حتّى نزلت آية: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ..﴾.

٣ - روى الخطيب البغداديّ في (تاريخه) عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ أنَّ آية ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ..﴾ نزلت عقيب حادثة غدير خم والعهد بالولاية لعليٍّ عليه السلام.

وقد ذكر العلّامة السّيّد عبد الحسين شرف الدِّين في كتابه (المراجعات) أنَّ الرّوايات الصحيحة المنقولة عن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام تقول بنزول هذه الآية في يوم غدير خمّ، وأنَّ جمهور السّنّة أيضاً قد نقلوا ستّة أحاديث بأسانيد مختلفة عن النّبيّ ﷺ تصرِّح كلُّها بنزول الآية في واقعة غدير خمّ.

يتَّضح ممّا تقدّم أنَّ الرّوايات والأخبار الّتي أكّدت نزول الآية -موضوع البحث- في واقعة غدير خمّ، ليست من نوع أخبار

الآحاد لكي يُمكن تجاهلها عن طريق اعتبار الضّعف في بعض أسانيدها، بل هي أخبار إنْ لم تكُن في حكمِ المُتواتِر فهي على أقلّ تقديرٍ من الأخبار المستفيضة الّتي تناقلتها المصادر الإسلاميّة المشهورة.

أمير المؤمنين عليه السلام خليفة بنصّ القرآن

وقد وردت في الآية (٥٥) من سورة النّور نقطة مهمّة جديرة بالانتباه؛ فالآية تقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا..﴾، واللهُ سبحانه وتعالى يقطع في هذه الآية وعداً على نفسه بأن يرسِّخَ دعائم الدِّين، الّذي ارتضاه للمؤمنين في الأرض. ولمّا كان نزول سورة (النّور) قبل نزول سورة (المائدة)، ونظراً إلى جملة ﴿..وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾ الواردة في الآية الأخيرة -موضوع البحث- والّتي نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لذلك كلّه نستنتج أنّ حكم الإسلام يتعزّز ويترسّخ في الأرض إذا اقترن بالولاية، لأنّ الإسلام هو الدّين الّذي ارتضاه الله ووعد بترسيخ دعائمه وتعزيزه، وبعبارةٍ أوْضح إنّ الإسلام إذا أُريدَ له أن يعمَّ العالم كلّه، يجب عدم فصله عن ولاية أهل البيت عليهم السلام.

أمّا الأمر الثّاني الّذي نستنتجه من ضمّ الآية الواردة في سورة (النّور) إلى الآية الّتي هي موضوع بحثنا الآن، فهو أنَّ الآية الأولى قد أعطَت للمؤمنين وعوداً ثلاثة:

أوّلها: الخلافة على الأرض.

والثّاني: تحقُّق الأمن والاستقرار لكَي تكون العبادة لله وحده.

الرّوايات والأخبار الّتي أكّدت نزول الآية في واقعة غدير خمّ، ليست من نوع أخبار الآحاد لكي يُمكن تجاهلها عن طريق اعتبار الضّعف في بعض أسانيدها، بل هي من الأخبار المستفيضة الّتي تناقلتها المصادر الإسلاميّة المشهورة.

والثّالث: استقرار الدِّين الّذي يرضاهُ الله في الأرض.

ولقد تحقّقت هذه الوعود الثّلاثة في «يوم غدير خمّ» بنزول آية: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾؛ فمثال الإنسان المؤمن الصّالح هو عليّ عليه السلام الّذي نُصِّب وصيّاً للنّبيّ صلى الله عليه وآله. ودلّت عبارة ﴿..ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ..﴾ على أنَّ الأمن قد تحقّق بصورةٍ نسبيّة لدى المؤمنين. كما بيَّنت عبارة: ﴿..وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾، أنَّ اللهَ قد اختار الدِّين الّذي يرتضيه، وأقرّه بين عباده المسلمين. وهذا التّفسير لا ينافي الرّواية الّتي تصرِّح بأنّ آية سورة (النّور) قد نزلت في شأن المهديّ المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك لأنّ عبارة ﴿..ءَامَنُواْ مِنكُمْ..﴾ لها معنًى واسع تحقَّق واحدٌ من مصاديقه في «يوم غدير خمّ»، وسَيتحقَّق على مدًى أوسع وأعمّ في زمن ظهور المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

موجز في التّفسير

سورةُ «الشُّورى»

من دروس «المركز الإسلاميّ»

* السُّورة الثّانية والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «فُصِّلت».
* آياتُها ثلاث وخمسون، وهي مكّيّة، إلّا آيّات منها. تصلّي على قارئها الملائكة، ويستغفرون له، ويترحّمون عليه.
* سُمِّيتْ بـ «الشّورى»، لقوله عزّ وجلّ في الآية الثّامنة والثّلاثين منها: ﴿..وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ..﴾.

وذكرتها الرّوايات باسم «حم عسق» وهي الحروف المقطّعة الخمسة في بدايتها، الّتي قيل إنّها ترمز إلى بعض الأسماء الحسنى لله تعالى –كما سيأتي في تفسيرها– وقيل إنّها أسماء للسّور الّتي افتُتِحت بها، وقيل غير ذلك.

محتوى السُّورة

«**تفسير الميزان**»: تتكلّم السّورة حول الوحي الّذي هو نوعُ تكليمٍ من الله سبحانه لأنبيائه ورسُله كما يدلّ عليه ما في مفتتحها من قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ..﴾ الشورى:٣، وما في مختتمها من قوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ..﴾ الشورى:٥١، ورجوع الكلام إليه [الوحي] مرّة بعد أخرى في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ..﴾ الشورى:٧، وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ..﴾ الشورى:١٣، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَ ..﴾ الشورى:١٧، "..".

فالوحي هو الموضوع الّذي يجري عليه الكلام في السّورة، وما فيها من التّعرّض لآيات التّوحيد وصفات المؤمنين والكفّار، وما يستقبل كُلّاً من الفريقَين في معادهم ورجوعهم إلى الله سبحانه مقصودٌ بالقصد الثّاني، وكلامٌ جرّه كلام.

«تفسير الأمثل»: إنّ إطلاق اسم الشّورى على هذه السّورة المباركة يعود إلى محتوى الآية ٣٨ منها، والّتي تدعو المسلمين إلى المشورة في أمورهم. ولكن بالإضافة إلى هذا الموضوع، وإلى ما تتضمّنه السّورة من بحوثٍ ومضامين السّور المكّية من بحثٍ في المبدأ والمعاد، والقرآن والنّبوّة، فإنّها تتناول قضايا أخرى يمكن الإشارة إليها مختصراً بما يلي من نقاط:

القسم الأوّل: وهو أهمّ أقسام السّورة، يشتمل البحث فيه على قضيّة الوحي الّذي يمثّل طريق ارتباط الأنبياء عليهم السلام بالله تبارك وتعالى. والملاحظ أنّ هذا الموضوع يُلقي بظلاله على جميع أجزاء السّورة، فالسّورة تبدأ بالإشارة إليه وتنتهي به أيضاً. وكامتدادٍ لهذا الموضوع تُثير السّورة بحوثاً حول القرآن، ونبوّة نبيّ الإسلام، وبداية الرّسالة منذ أيّام نبيّ الله نوح عليه السلام.

القسم الثّاني: إشارات عميقة المعنى إلى دلائل التّوحيد، وآيات الله في الآفاق والأنفس الّتي تُكمل البحث في موضوع الوحي. وفي هذا القسم ثمّة بحوث حول توحيد الرّبوبيّة.

القسم الثّالث: في السّورة إشارات إلى قضيّة المعاد، ومصير الكفّار في القيامة.

القسم الرّابع: مجموعة من البحوث الأخلاقيّة الّتي تعكسها السّورة بشكلٍ خاصٍّ ودقيقٍ. فهي تدعو أحياناً إلى ملَكات خاصّة، مثل الاستقامة، والتّوبة، والعفو، والصّبر، وإطفاء نار الغضب. وتنهى في المقابل عن الرّذيلة والطّغيان في مقابل النّعم الإلهيّة، أو العناد وعبادة الدّنيا، وكذلك تنهى عن الفزع والجزع عند ظهور المشاكل.

ثواب تلاوتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة (حم عسق) كان ممّن تصلّي عليه الملائكة، ويستغفرون له، ويترحّمون عليه**».

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن قرأ (حم عسق) بعثه اللهُ يوم القيامة ووجهُه كالقمر ليلةَ البدر، حتّى يقفَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، فيقول: عبدي أدمنتَ قراءة (حم عسق) ولم تدرِ ما ثوابهُا، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لَما مللتَ من قراءتها، ولكنْ سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنّة..**».

تفسير آيات منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ الشورى:١-٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: «قاف، جبلٌ محيط بالدّنيا، من زمرّدة خضراء، فخُضرة السّماء من ذلك الجبل، وعلمُ كلّ شيء في عسق».

** الإمام الصّادق عليه السلام: «وأمّا حم عسق، فمعناه: الحكيم، المُثيب، العالم، السّميع، القادر، القويّ».

قوله تعالى: ﴿..وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾ الشورى:٥.

الإمام الصّادق عليه السلام: «يستغفرون لِمَن في الأرض من المؤمنين».

قوله تعالى: ﴿..لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا..﴾ الشورى:٧.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أمّ القرى مكّة».

قوله تعالى: ﴿..لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ..﴾ الشورى:١١.

الإمام الرّضا عليه السلام: «لو لم يجبْ عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيءٌ لَجازَ عندهم أن يجريَ عليه ما يجري على المخلوقين؛ من العجز، والجهل، والتّغيّر، والزّوال، والفناء، والكذب، والاعتداء. ومَن جازت عليه هذه الأشياءُ لم يؤمَنْ فناؤه، ولم يوثَق بِعدله، ولم يُحقَّق قولُه وأمرُه، ونهيُه، ووعدُه، ووعيدُه، وثوابُه، وعقابُه. وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الرّبوبيّة».

قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا..﴾ الشورى:٢٠.

الإمام الصّادق عليه السلام: «المالُ والبنونَ حرثُ الدّنيا، والعملُ الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعُهما اللهُ لأقوام».

قوله تعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا..﴾ الشورى:٢٣.

* الإمام الحسن عليه السلام: «إنّا من أهل البيت الّذين افترض اللهُ مودّتَهم على كلّ مسلم "..." فاقتراف الحسنة مودّتُنا أهلَ البيت».

** الإمام الباقر عليه السلام: «الاقتراف، التّسليم لنا والصّدق علينا، وألّا يُكذَب علينا».

قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ..﴾ الشورى:٢٦.

الإمام الباقر عليه السلام: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغَيب، فيقول له المَلَك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مِثْلا ما سألْتَ بحبّك إيّاه».

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾ الشورى:٢٧.

في الحديث القدسيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جلّ ذكره: «إنّ من عبادي مَن لا يُصلحُه إلّا السُّقم ولو صحّحْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يُصلحُه إلّا الصّحة ولو أسقمْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحُه إلّا الغِنى ولو أفقرْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يُصلحه إلّا الفقر ولو أغنيْتُه لأفسده، وذلك أنّي أدبّرُ عبادي لعلمي بقلوبهم».

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ..﴾ الشورى:٢٨.

الإمام الرّضا عليه السلام: «بنا يُنزِلُ الغيثَ وينشُرُ الرّحمة».

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ الشورى:٣٠.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس من التواء عِرقٍ ولا نكبة حجر، ولا عثرةِ قدمٍ، ولا خَدشِ عُودٍ، إلّا بذنبٍ ولَما يعفو اللهُ أكثر، فمن عجّل اللهُ عقوبة ذنبِه في الدّنيا فإنّ الله أجلُّ وأكرمُ وأعظمُ من أن يعود في عقوبته في الآخرة».

** عنه عليه السلام: «ولو أنّهم استقبلوا ذلك [المصيبة] بالدّعاء والإنابة لَما نزلتْ، ولو أنّهم إذا نزلتْ بهم النّقمُ وزالت عنهم النّعمُ فزِعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدقٍ من نيّاتهم ولم يهنوا، ولم يُسرفوا لأصلحَ لهم كلّ فاسد ولَردّ عليهم كلّ صالح».

قوله تعالى: ﴿..وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الشورى:٣٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّ أن يعلمَ ما له عند الله، فليعلمْ ما لله عنده».

قوله تعالى: ﴿..وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ الشورى:٣٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «مَن كظمَ غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشا اللهُ قلبَه أمناً وإيماناً يومَ القيامة "..." ومَن ملَك نفسَه إذا رغِب وإذا رهِب وإذا غضِب، حرّم اللهُ جسَدَه على النّار».